مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)
ص.ص 589- 618.

دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)

د. فتيحة فضيلي

جامعة التكوين المتواصل، الجزائر anischadouli@gmail.com

تاريخ الإرسال: 13/ 07/ 2020 ؛ تاريخ القبول: 05/ 10/ 2021

Studies on schizophrenia in adolescence in light of the Rorschach test and Thematic Apperception Test

Abstract:

This article aims to present some field studies that have been concerned about psychosis, particularly schizophrenia in a very important age group, adolescence, through the contributions of the Rorschach and Thematic Apperception Test (TAT), tests in the diagnosis and analysis of psychological employment in schizophrenic adolescents, based on the Paris School method as a theoretical and systematic reference to this article.

In these studies, the authors focused on highlighting issues related to the diagnosis of schizophrenia by projective tests, and how the latter lead to the recognition of an underlying psychotic functioning, will illustrate the essential contribution of projective tests to the evidencing of this psychotic structure and its impact on treatment and evolution.

Keywords: Schizophrenia; Rorschach; Thematic Apperception Test; Adolescence.

ملخص:

يهدف المقال إلى عرض بعض الدراسات الميدانية التي انشغلت بموضوع الذهان وبالأخص الفصام لدى فئة عمرية جد هامة وهي

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

ص.ص 589- 618.

العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة
على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)

مرحلة المراهقة، وذلك من خلال مساهمات اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع في تشخيص وتحليل التوظيف النفسي لدى المراهقين الفصاميين، معتمدين في ذلك على منهج مدرسة باريس كمرجع نظري ومنهجي لهذا المقال.

في هذه الدراسات ركز المؤلفون على ابراز القضايا المتعلقة بتشخيص الذهان الفصامي في الاختبارات الاسقاطية، وكيف أن هذه الأخيرة تكشف عن التوظيف الذهاني الكامن، ومدى تأثيره على العلاج وتطوره.

الكلمات المفتاحية: الفصام؛ اختبار الرورشاخ؛ اختبارتفهم الموضوع؛ المراهقة.

مقدمة:

تمثل المراهقة مرحلة حياتية غنية بالاكتشافات الناتجة عن التغيرات الخارجية (النضج البدني) والداخلية (التغييرات النزوية)، التي استنفدتها عملية البحث عن قواعد الهوية والتقمص.

وبسب هشاشة وبدائية الحدود الجسدية والنفسية في ضوء التغيرات المختلفة المرتبطة بالمراهقة؛ قد يجد المراهق نفسه من ناحية في حالة صراع بين رغبته في الاستقلالية الذاتية ومن ناحية أخرى رغبته في البقاء في مرحلة الطفولة. و في ظل شدة الصراعات التي يدركها المراهق كضغوط داخلية غير محتملة، ومع وجود أنا ضعيف أو قليل الصلابة، قابل للتشوه

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة
على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)
ص.ص 589- 618.

والإعوجاج، وحتى للإنكسار، فإن المراهق مهيأ للتعرض لمختلف المشاكل النفسية، مثل إحساسه بالضياع والاغتراب والحزن، والأخطر من ذلك إصابته بالفصام.

لذلك، تركز جميع الأعمال السيكاترية المعاصرة على دراسة الاكتئاب العيادي لدى المراهقين الفصاميين. بينما تركز دراسات التحليل النفسي على إشكاليات الفقدان في التوظيفات النفسية للأفراد الذين سُجل لديهم سيرورة فصامية. أي أن الجدل يتمحور حول دور وظائف الفقدان ضمن أنا فقد حدوده وإحساسه بالوجود، وفي ظل حدود مشكوك فيها بين الذات/ اللاذات، مع دفاعات نرجسية بدائية أو غير فعالة.

وفي سياق الممارسة والمساعدة النفسانية لهذه الفئة، غالباً ما يجد المختص النفسي نفسه في حالة متناقضة -إلى حد ما-، فهل عليه الالتزام بالمنهج السيكاتري المتمثل في استخراج خصائص مرض الفصام، أي دراسة اضطرابات الفكر وتحديد المعايير الأعراضية والسلوكية أو التكيفية الاجتماعية فقط، أم عليه تقدير أنماط التوظيف العقلي للمراهقين الفصاميين بحثا عن القوى الكامنة وراء هذا الاضطراب لإيجاد صيغ من العلاجات النفسية؟ وماهي وسائل الكشف التي تسمح له بتقدير هذا النوع من أنماط التوظيف؟

لقد أظهرت العديد من الدراسات النظرية والميدانية في علم النفس الإسقاطي المعتمد على التحليل النفسي أن الإستخدام الحصري لتناول

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة
على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)
ص.ص 589- 618.

أعراض الفصام كما جاء في الدليل التشخيصي والاحصائي للأمراض العقلية(DSMV)، قد يعمل على عدم الاعتراف بالتوظيف الذهاني الكامن. ولهذا عمل علم النفس الإسقاطي على التركيز على دراسة الحالات باستخدام الاختبارات الإسقاطية في تحديد الهيكلية الذهانية وأثرها على العلاج وتطوره.

وبناء على هذا التأسيس تمثلت الفرضية الأساسية لهذه الدراسات في أن الاختبارات الاسقاطية(الرورشاخ و تفهم الموضوع) تساعد بالفعل المختصين على البحث والكشف عن القدرات الإتصالية للفصامي لاستعمالها في ترسيخ الحدود بين العالم الداخلي والخارجي لديه أثناء العملية العلاجية.

تحاول الدراسة الحالية تحليل محتوى أهم الدراسات الإسقاطية التي أقيمت على المراهقين المصابين بالفصام، لتبرز وجود فرص علاجية واعدة لهم، بفضل التشخيص الدقيق باستعمال اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع.

أولا: الهدف من الدراسة

إن الهدف الرئيسي لهذه الورقة البحثية هو تلخيص معظم الدراسات الميدانية التي حثت على استخدام اختبار الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع كتقنيتين اسقاطيتين تساعدان على كشف العوامل التي يمكن أن تسمح بإظهار مرونة كبيرة في التوظيف النفسي لدى المراهقين

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

المصابين بالفصام، وبالتالي الإنفتاح الواسع على عالمهم الداخلي، مما سيساعد كثيرا في عملية العلاج.

ثانيا: تعريف مصطلحات الدراسة:

- **اختبار الرورشاخ:**

هو اختبار غير مصور، يسمح باسقاط صورة الجسم، وفي هذا الشأن يمكن اعتباره كاختبار للهوية، اختبار للحدود التي تسمح بتقييم صلابة عمليات التفرد والحدود الداخلية/ الخارجية، وأيضا نوعية تصور الذات(Raush,1998)، من جهة أخرى، يكشف هذا الإختبار عن توظيفات إسقاطية تسمح بالتعبير عن التصورات الهوامية. وفي أحسن الحالات، وانطلاقا مما هو واقعي وتخيلي، يصف الرورشاخ عملا تصوريا يرضي متطلبات مبدأ اللذة وفي نفس الوقت يخضع لأوامر مبدأ الواقع.

لكن هذه التسوية صعبة على مرضى الذهان، بسبب عدم قدرتهم على استعمال المواضيع الانتقالية(Winnicott,1951)، لكنها ضرورية للتفاوض المحتمل بين المواضيع الداخلية والخارجية.

- **اختبار تفهم الموضوع(TAT):**

هو اختبار شكلي أو تصوري لحالات علائقية، تشير إلى صراعات عالمية، وإلى عقدة الأوديب (Shentoub, Debray,1970-71)، وهو يدعم النشاط التصوري والفكري، والذي يمكن أن يُغذي البنية السردية،

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)

ص.ص 589- 618.

شرط أن يكون تداعي الأفكار ممكنا، لكن العمل المترابط يتطلب قدرات ترابطية، يمكن اكتشافها أثناء تفسير العلاقات بين الأشخاص، و في طريقة البناء الشكلي لقصص ألـ TAT.

يسمح كل من الرورشاخ وTAT باكتشاف الفضاء النفسي، على أساس أن الإيعاز المزدوج والإدراكي والإسقاطي لهذين الاختبارين يسعى إلى التعلق بالواقع الخارجي وإلى التماس يقظة الحركات الداخلية. هذا المسعى يكون ممكنا، في حالة وجود عمليات التمييز بين الفرد والموضوع؛ على أساس أن كل اختبار يلتمس سيّرا نفسية فريدة حقا، وتقريرا مفصلا عن الحركات التطورية الكامنة، في إطار المقاربة البنائية للتوظيف العقلي، وذلك بفضل السند الإدراكي المتوفر في اختباري الرورشاخ وألـ TAT. لذلك يعتبر تناولها أساسي في ميادين الأمراض النفسية الخطيرة كما هو الحال في هذه الدراسة.

- **الفصام:**

هو اضطراب عقلي خطير ومزمن ينتمي إلى المجموعة الذهانية، ويظهر بشكل رئيسي في المراهقة؛ حيث يصيب01٪ من المجتمع بشكل عام. وكغيره من الاضطرابات الذهانية الأخرى، يتميز بميكانزم الانكار، وفقدان الصلة بالواقع وبالتالي رفض العلاج.

يتم تعريف الفصام في الدليل التشخيصي والإحصائي للأمراض العقلية (DSM5-2013)، لجمعية الطب النفسي الأمريكية كاضطراب

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة
على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)
ص.ص 589- 618.

يتميز بالضلالات والهلاوس وعدم انتظام الكلام، والسلوك الحركي غير المنتظم والأعراض السلبية مثل التلبد العاطفي أو الوجداني وتدهور الوظائف والعلاقات.

ثالثا: أهم مدارس علم النفس الإسقاطي والفصام:

ظهرت العديد من المدارس لتحليل اختبار الرورشاخ وتفهم الموضوع لدى الفصاميين في الساحة العلمية، أهمها مدرسة أمريكا التي اعتمدت في بداية أعمالها على التحليل النفسي، ولكنها تحولت تدريجيا إلى دراسة اضطرابات الفكر، مما يثبت توجهها المعرفي أكثر مع أعمال إكسنر(Exner) في مجال استخدام اختبار الرورشاخ، وأعمال جيمس كليجار على التشخيص الفارقي بين الفصام والبارانويا.

أما في فرنسا، فقد برزت مدارس باريس وليون(Lyon) التي تعتمد النظرة العملياتية للنفس. ومدرسة نانسي (Nancy) التي تعتمد المقاربة البنيوية لـ بارجوري (Bergeret,1974)، في حين أن المقاربة السيميائية والأسلوبية للخطاب موجودة في مدرسة لوزان (Lausanne).

- **مدرسة باريس:**

جاءت الأعمال الأولى مع "ن.غوش دوتروبنبارغ(1970,1990)، ثم كاثرين شابير(Chabert,1983,1987,2017)، وآخيرا مع ممثلي ممدرسة باريسV حاليا مع كل من إمانيولي(Emmanuelli)وأزولاي (Azouly,2004,2012) و(Azouly-Louet 2017) ومدرسة باريس13

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة
على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)
ص.ص 589- 618.

مع شانيون (Chagnon,2012). ترى هذه المدارس ضرورة استعمال المنظور الديناميكي لدراسة الفصام.

- **مدرسة ليون (Lyon):**

تأسست على يد ب. رومان(P.Roman,2000, 2007,2017) وميغالي رافيت(Magalie Ravit,2013) وآن بران وآخرون(Anne Brun & al,2017)، وهي عكس المدرسة الباريسية بقيت وفّية للنموذج البرجوري؛ الذي يتبنى نظرية تفكك بنية الفرد العظامية بسبب الميكانزمات الذهانية.

رابعا: الدراسات الاسقاطية على الفصام:

- **التناولات الكلاسيكية:**

جاءت المساهمة الأولى للاختبارات الإسقاطية على مرضى االفصام مع هارمان رورشاخ (1921) الذي لاحظ لأول مرة عددًا متغيرًا جدًا من الاستجابات الفصامية في اختبار الرورشاخ(استجابات قليلة مقابل عدد كبير من الاستجابات). ومن بين متوسط عدد إجابات مختلف العينات التي درسها، وجد أنه غالباً ما يعطي ﴿المتفوقون﴾ أقل من10إجابات، والمتميزون يشحنون الاختبار بعشرة اجابات مختلفة، بينما يظل العديد منهم في حدود أكثر القيم العادية تواتراً، ولا سيما﴿المتماسكين؛ولكن العديد منهم يعطون أعدادا عالية﴾ (Prudent,2017:170).

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)

ص.ص 589- 618.

وفقا لرورشاخ، حتى الأفراد الذين لديهم تشوهات عميقة مع ذهان قديم يعطون إجابات ذات أعداد مدهشة ومتنوعة. وفيما يتعلق بمتوسط وقت رد الفعل الملاحظ لدى الفصاميين، يكتب روشاخ(1921)قائلا: انه أقصر بشكل ملحوظ مما هو عليه لدى الأفراد الآخرين ... وكلما كان المريض غير متماسكا، كلما كان وقت رد الفعل مختصرا﴾ (عن Prudent,2017:170).

كما لاحظ رورشاخ أن رفض اللوحات من قبل الفصاميين مميزا إذ فجأة وبسرعة يرمون باللوحات بعيدا عنهم، بعد إعطائهم إجابات جيدة وغنية﴾(عن Prudent,2017:170).

أما الإجابات الحركية الإنسانية فهي موجودة لدى الفصاميين، وكلما كانت الاندفاعية مهيمنة على الفصاميين غير المتماسكين، كلما ظهرت إجابات لونية خالصة بشكل معتبر. أما من ناحية طرق التناول، فمعظم بروتوكولات الفصاميين تتميز بإجابات كلية مركبة، أما المحتويات فهي ذات محتوى جامد، عبارة عن إجابات تجريدية، إجابات أصيلة، مرتبطة بأشكال سيئة(عن(Prudent,2017:171).

جاءت المساهمة الثانية حول الاختبارات الإسقاطية على مرضى الفصام مع ف.منكوسكا عام1927. فوجدت أن المرضى يقدمون إجابات مفصلة في اختبار الرورشاخ، معظمها إجابات جزئية صغيرة(Dd) ومعزولة، أما الإجابات الشاملة (D) فجاءت تجريدية،

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

تدل غياب المرضى عن الواقع،كما ظهرت معظم الاجابات مرتبطة بالشكل،و بالمحتوى الهندسي والتشريحي(رؤية هياكل بشرية أو حيوانية، جماجم) مما يعكس تصلب الفكر والجمود (Minkowska,1927).

على الرغم من تنوع هذه التنظيمات النفسية المختلفة، إلا أنها تشترك في الميل نحو التفكير المختصر والمحدود، وحالة عدم الاستثارة التي تعمل على تحطيم صد–الإثارة، من خلال حركة دفاعية نهائية، من ناحية، ومن ناحية أخرى، تكون نكوصية مدمرة للنفس. تهاجم بشكل خاص التصورات النفسية والعاطفية (Minkowska , 1927).

- تعود الدراسة الثالثة لـ أوالد بوم(Ewald Bohm) عام1955، الذي سجل لدى الفصاميين ارتفاع عدد الإجابات عن المألوف، وهي متغيرة من لوحة إلى أخرى. كما لاحظ انخفاضا في نسبة الإجابات المبتذلة مثل ﴿خفاش﴾ في اللوحةV، وفي نسبة المحددات الشكلية الإيجابية (F+%). أما محتوى الإجابات، فتضمن أشكال هندسية، أرقام وحروف، وهي ذات نوعية نمطية وتكرارية.

- في سنوات السبعينات استخرج ددينيس أوسون (Denise Osson,1970) مجموعة من المؤشرات الكمية في بروتوكولات اختبار الرورشاخ لدى الفصاميين أهمها: استغراق البروتوكول ككل على زمن تجاوز 30د قيقة؛ إجابات غير مستقرة؛ تشوش في مختلف المحددات ؛ ارتباطات فوضوية بين الإجابات الكلية المركبة والإجابات الكبيرة(G)

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة
على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)
ص.ص 589- 618.

والصغيرة(D)؛ مع ارتفاع في الإجابات اللونية، ومحددات حركية منعدمة أو مرتفعة (Prudent,2017:173).

- **التناولات المعاصرة:**

وفقا للمقاربة الباريسية يشكل الفصام في المنظور السيكودينامي النمط الرمزي للنفس المجزأة. ففي المؤتمر الدولي للرورشاخ المنعقد عام2017، أفادت التقارير أن عمل جماعة باريس بشأن الذهان كان فيلقا، بقيادة روش ذو تروبنبارغ وكاترين شابير وجماعتهما الذين اهتموا منذ عام 1956 بمقارنة ماقبل الذهان مع ما قبل الفصام لدى الطفل والمراهق.

ولعل أهم ما يميز دراسة الفصام لدى فئة المراهقين، هي أعمال مدرسة باريس بقيادة كاترين شابير وجماعتها التي تخصصت في استعمال الاختبارات الاسقاطية المتمثلة في كل من اختبار الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع(TAT)، وذلك وفق منهج التحليل النفسي، والتي سوف نعرض أهم انجازاتها على النحو الآتي:

دراسات كاترين شابير (Catherine Chabert):

ساهمت **كاترين شابير** بشكل كبير في فهم وإدراك إشكالية الفصام من خلال الاختبارات الإسقاطية(1978،1998،1990)؛ حيث ركزت على﴿التأثير الحاسم لانقطاع الروابط وعدم الخلط النزوي﴾ التي يمكن الاستدلال عليه في الاختبار وفق نمطين من التوظيف الخاص: نمط

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة
على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)
ص.ص 589- 618.

الكف﴾الذي يعود إلى﴾ضعف القدرة الإسقاطية﴾، ونمط ﴾ العظامي﴾ (بمعنى غني و مثمر)، الذي يشير إلى وجود" إسقاط مكثف" (عن Azoulay & Louët, 2016).

ظهرت الدراسة الرئيسية الأولى سنة 1990 بعنوان:﴾ **قوى التغيير الكامنة لدى المراهقين الفصاميين**﴾، وهي دراسة طولية دامت عدة سنوات، أجريت بمصلحة البروفيسور فيليب جيمات (Philippe Jeammet) المتواجدة في المستشفى الدولي لجامعة باريس، هدفت إلى تقييم سيرورة التغيير لدى 22 حالة من المراهقين الفصاميين الذين يعالجون بالمؤسسة؛ أي محاولة الكشف لديهم عن أكبر قدر ممكن من عوامل الليونة في توظيفهم النفسي، تمكن عالمهم الداخلي من الانفتاح نحو الخارج.

يرجع الطابع المميز لهذه الدراسة إلى استخدام المنهج العيادي والإسقاطي، المستوحى من التحليل النفسي في هذا المنظور، تمّ التركيز على تقييم أنماط التوظيف العقلي للمراهقين الفصاميين أكثر من الاهتمام بالمعايير الأعراضية، السلوكية، أو معايير التكيف الاجتماعي، وذلك من خلال التطبيق القبلي والبعدي لاختبار الرورشاخ وتفهم الموضوع (تمرير الاختبارين-وإعادة التمرير بعد مدة تراوحت بين18 شهرا إلى 3 سنوات.

إنطلقت الدراسة من فرضيتين أساسيتين هما:

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

- تشكل التعديلات النزوية والبنيوية في مرحلة المراهقة عوامل تغيير للتوظيف النفسي، تعكس تواتر الانتكاسات الذهانية في هذه المرحلة.
- تبرز الخصائص المميزة لهذه المرحلة العمرية من الحياة إمكانات علاجية معتبرة.

أظهرت النتائج الأولية عدم تكامل تصور الذات لدى هؤلاء المراهقين؛ تكمن في عدم الإستقرار، والخلط في المعالم التي من شأنها أن تسمح بالتمييز بين الداخل والخارج، مع غياب شبه كامل للسيرورة الهوامية، ومسح تدريجي لكل ما يبرز من اللاشعور؛ إذ كلما كانت السيرورة المرضية صارمة، كلما ظهر التوظيف النفسي فقيرا في موارده الهوامية. كما سُجل جفاف في الحياة الهوامية بسبب قوة النزوات المدمرة التي تهاجم حاويات الفكر ومحتوياتها، مع انقطاع في الصلات والعلاقات، لكونها تتميز بالانقسام على غرار تصورات الذات المعيشة ذاتيا بدون استمرارية زمنية ولا معالم فضائية.

ووفقا لهذه الملاحظات، وضعت **شابير** فرضيات محددة حول إمكانية تغيير أو تحسين إمكانات ونقاط القوة في عينة الدراسة، على افتراض أنّ القوى المحتملة وراء تحسن حالة الفصاميين ممكنة إذا أظهروا قدرات بناءة تفصل الحدود بين الداخل والخارج، مع اللجوء الممكن والمحتمل للدفاعات من النوع النرجسي.

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

ص.ص 589- 618.

العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة
على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)

كما يشير ظهور العمليات الأولية، أيضا إلى فقر الحياة الهوامية، وهو عنصر مناسب للحركات المحتملة بين التصورات اللاشعورية وما قبل الشعور. وعليه فالتحسن في قدرات الاتصال هو معيار أساسي لضمان تنبؤا تطوريا ومتوافقا لهذه العينة.

إن ضرورة تقييم ديناميكية التوظيف النفسي من خلال التشخيص المبكر، سيساعد على تشخيص قدرة المراهقين على الانفتاح على العالم الخارجي، وعلى تنوع تجنيد الميكانزمات الدفاعية، كما تشير إليه ورقة فرز اختبار تفهم الموضوع والسيكوجرام للرورشاخ.

لهذا سعت **شابير** في هذه الدراسة إلى البحث عن العوامل التي من شأنها أن تسمح بشفافية هذه المؤشرات، حتى ولوكانت كتومة، وعن العمليات الأولية التي إذا برزت للسطح تكون مؤشرا إيجابيا لمستقبل المريض:« إنها بصفة عامة مؤشرات التفكير البارانويدي التي تمّ استخراجها. كما أن التحسينات التي ظهرت على الفصاميين تبين أهمية الاستثمارات النرجسية. أما العالم الذاتي فلم يعد يعني عدم التكامل القاتل للمواضيع، بل يشير إلى تأسيس نظام يمكن أن تكون فيه الشبقية الذاتية مصدرا للبهجة والمتعة » (Chabert, 1990: 135).

في النهاية، أشارت **شابير** أنه بغض النظر عن الجدول العيادي والإسقاطي للمرضى المصابين بالفصام، يجب تطوير نظام علاجي قائما على أنماط استثمارية متوفرة في المؤسسة الإستشفائية التي سوف تجند أم

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة
على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)
ص.ص 589- 618.

لا السير النفسية التي من شأنها أن تستخرج سيرورة الإنفتاح، تعتمد هذه الأخيرة على تواجد الشروط التالية:

- إمكانية إعادة تنشيط الاستثمارات النرجسية، عن طريق إعادة غزو للشبقية الذاتية، التي تبدو بقاياها غير كافية وممحية في بعض الأحيان. يسمح هذا الاستثمار النرجسي بوضع دعائم للمعالم الحاوية، خاصة من حيث التمسك بالحدود بين الداخل و الخارج.
- يشكل إنعاش وتنشيط الإحساس بالمحيط بداية الانفتاح العلائقي، مهما كانت الأنماط مضطهدة، نرجسية أو داعمة.
- أخيرا، وجود ميكانزمات الإسقاط الدالة على بداية التمييز بين الداخل والخارج، يعكس إمكانية الإحتفاظ على الأقل ببعض بقايا الموضوع في الداخل، وطرد تصورات التدمير الهوامية إلى الخارج، بعد أن أصبحت هناك قدرة على صياغتها، وتصورها.

وعلى هذا الأساس ترى **شابير** ضرورة الإشادة بملاحظتين هما:

- أيا كانت مؤشرات التغيير، الإيجابية أوالسلبية، فإنها تشير إلى الحركة، إلى الدينامية، حتى وإن كانت كامنة، إذ يجب أن ينظر إليها على أنها مناسبة للتوافق من وجهة نظر تطورية. بينما الحالات ذات الأشكال الأكثر خطورة، فإنها تبقى ممثلة من قبل المرضى الذين يبقون في حالة جمود قاتل(Chabert,1990:136).

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة
على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)
ص.ص 589- 618.

يمكن القول بجذر أن القوى الكامنة للتعبئة تظهر خلال السنتين الأوليتين من رعاية المرضى، مما يسمح بالتنبؤ المناسب على أساس أنها تثبت قدرات إعادة التنشيط النفسي. أما الدراسة الثانية لـ كاثرين شابير فجاءت بعنوان" **تشخيص الفصام البرانويدي عن طريق اختبار الرورشاخ**"، حيث تبين في برتوكولات الحالات، الانقطاع عن الواقع، مشاكل في الهوية القاعدية، هشاشة معتبرة لتمثيل الذات، وتفكير وهمي هذائي(كثرة السياقات الأولية التي تصطدم بميدان الوعي بشكل واضح، ضمن عمليات برانوية تعيق التفكير على التكيف. لكن خلافا لذلك، تسمح هذه العملية البرانويدية بالمحافظة على الحياة النفسية التي رغم الباثولوجية المتطرفة يُبقى المريض على أحد أنشطته التمثيلية للنشاط الفكري(عن مليوح،2013: 43).

كما أشارت **شابير** بخصوص التوظيف النرجسي المستخرج من بروتوكولات تفهم الموضوع، كيف أن الأساليب الصلبة التي تطبع﴿ المعالجة الإدراكية للوضعيات﴾سرعان ما تهيمن عليها المأساة أو الإسقاط. وكيف أن ميكانزمات العزل تكون أحيانا قريبة من الإنشطار، بسبب وجود محتويات مختلفة ومتنوعة في عدة تصورات غير مرتبطة فيما بينها(Chabert ,1998:130).

توفر دراسات شابير البيانات الأساسية لفهم سيكوباتولوجي لإضطرابات الفصام وتعبيراته المختلفة، من خلال دراسة صارمة لمعايير الرورشاخ وTAT التي تحدد حركاتهم النفسية. وهي جزء هام لتمكين

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021
العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة
على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)

ص.ص 589- 618.

علماء النفس الإسقاطيين من مواجهة إشكالية التشخيص الحساسة لدى الأطفال والمراهقين أو البالغين لتعميق فهمهم وتحديد خصائص اضطرابات الفصام.

دراسة بهار- أزولاي كـ (Béhar-Azoulay, C.,1993):

تمت الدراسة الموسومة بـ« **فصام المراهق والشاب الراشد من خلال المناهج الإسقاطية** » في سنوات التسعينات، وتوصلت إلى أنّ الفصام لدى المراهق يشكل مجموعة إتصالية تنطلق من ثراء هوامي كبير إلى فقر مذهل للحياة العقلية. الدراسة تمت من خلال تحليل بروتوكولات 10 حالات فصامية يتراوح سنها بين 16 إلى 25 سنة، وعملت على دراسة التباين الموجود بين شكلين من الإنتاج الإسقاطي، الشكل الأول ذو إنتاج غني، وفير، ميز بروتوكولات مرضى الفصام العضامي، والشكل الثاني تتمثل في إنتاجات مختصرة، وفقيرة ميز بروتوكولات الكف. وفي نفس الوقت سعت الباحثة إلى التركيز على التصرفات النفسية التي تساهم في التعبير عن هذه العوامل أو عن عمليات الخطاب في اختبار تفهم الموضوع، فجاءت النتائج كالآتي:

- **نتائج اختبار الرورشاخ:**

مهما كان شكل الإنتاج الإسقاطي، تبرز سيطرة اضطرابات التوظيف كالآتي:

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة
على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)

ص.ص 589- 618.

✓ **اضطرابات الفكر**؛ التي تظهر من خلال التناول الكلي الذي يطغى على كل البروتوكولات، وخاصة تلك التي تتميز بالكف الشديد، مع ارتباطه بمحددات شكلية تعكس توظيفا منغلقا. ففي بروتوكولات الفصام البانويدي يتأرجح هذا التناول بين إجابات كلية مناسبة للشكل وإجابات باثولوجية تعبر على صعوبة الإبقاء على وحدة التوظيف النفسي.

✓ **اضطراب العلاقة بالواقع**؛ الواقع ليس مستثمرا بما فيه الكفاية، لذلك جاءت نسبة المحددات الشكلية الإيجابية(F+%) منخفضة جدا، مع ارتفاع المحددات الشكلية السلبية التي هي مؤشر على فشل الدفاعات مثل: الكبت، وحتى الإجابات، إن وجدت، فلاتزال ذات طبيعة ذهانية واضحة.

✓ **اضطراب معالم الهوية**، الذي يتجلى من خلال تفكك صورة الجسم، التجزئة، والتقطيع، إذ يرى الفصامي أشكالا بشرية أو حيوانية مجزأة، ويعطى محتويات تشريحية عظامية أو وعائية خاصة في اللوحات الملونة، من خلال الإلتماس النزوي والنكوصي.

بالنسبة للإزدواجية الذهانية فهي تظهر تمثيلات شكلية لمحتويات مقطعة إلى جزئين مثل:

اللوحةIV :

«Un rat, la peau d'un rat coupée en deux»

وأيضا من خلال محتويات بشرية متناظرة مثل:

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)

ص.ص 589- 618.

اللوحةVI:

«Ça me fait penser à deux frères siamois, deux êtres complètement attachés l'un à l'autre, ils sont attachés pour la vie, ils pourront pas vivre, on sera obligé de les tuer »(Béhar-Azoulay ,1993:149)

كما يظهر التفكك التناظري باستحضار تصورات مضادة مسقطة سواء على مواقع متناظرة: مثلا (في جزء كبير من البقعة الحمراء)يقول المفحوص في اللوحةIII :

«Là un ange et là un démon», soit sur l'intériorité des personnages ou des figures évoquées : PL II : (v) Si je la tourne complètement, on dirait une libellule qui a une personnalité qui a du mal à la garder, on dirait qu'elle est ambivalente, qu'elle sait pas trop, qu'elle part d'un côté puis de l'autre

- ✓ **اضطراب العلاقة بالمواضيع**، حيث نجد في بروتوكولات الفصاميين صعوبة كبيرة في وضع الحدود بينهم وبين المواضيع الخارجية، فهناك إسقاط مكثف لا علاقة له بتعليمة الرورشاخ، وهذا يظهر الإستثمار الشديد للأشكال التي تطغى على المحددات الحركية التي أحينا تكون نادرة في بعض البروتوكولات ذات الكف الشديد، وإن وجدت فهي تجريدية، هذيانية، مفعمة بالتدمير في الوضعيات العلائقية

نتائج اختبار تفهم الموضوع:

- ✓ اضطرابات التصرفات الإدراكية والعلاقة بالواقع، المستخرجة من أساليب El إلى E6؛ مثلا:

اللوحة1

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)

ص.ص 589- 618.

Je sais pas moi euh.. .C'est un petit garçon qui regarde son violon□

اللوحة2

C'est un homme à la campagne qui laboure son champ. Et puis c'est tout□

اللوحة3 BM:

C'est un monsieur qui s'est endormi par terre et sur le banc□

اللوحة 4:

C'est un couple qui s'aime. Puis c'est tout□

اللوحة5:

C'est une vieille dame qui rentre dans une pièce.Voilà

اضطرابات مرتبطة بهيمنة الهوام، المستخرج من أساليب

مثلا:فتاة في العشرين من العمر تقول E10 إلى E7

اللوحة1:

C'est l'histoire d'un petit garçon... il se demande ce qu'il peut faire avec le violoncelle. Il ne sait même pas ce que c'est exactement. C'est le philosophe qui voudrait se mettre dans une pomme pour être tranquille, c'est le symbole de la tranquillité pour lui, je sais pas. Un fruit, c'est une nature morte. Il n'ose pas y toucher. Il est émerveillé. Je sais pas si vous avez vu, ah non! , c'est avec un tambour,"Le tambour". Il se demande comment on le fait fonctionner, à quoi ça sert.. (Béhar-Azoulay ,1993:154)

- ✓ **اضطرابات مرتبطة بالعلاقة بالموضوع و / أو الهوية** مستخرجة من **أساليب** E11 إلى E16؛ مثلا فتاة في الرابعة و العشرين من عمرها تقول **في اللوحة9GF :**

الناصرية

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

c'est l'histoire de deux soeurs jumelles, l'une des deux sœurs *regarde l'autre et euh... enfin elles se ressemblent mais sont représentées comme une seule personne qui regarde dans le miroir l'autre personne* (Béhar-Azoulay ,1993:156)

✓ **اضطرابات مرتبطة بسوء تنظيم الفكر و الخطاب** المستخرج من **أساليب E17 إلى E20 :**

اللوحة 19:

Ça correspond à une maison, dont la maison est enfouie un peu sous laneige, peut-être que c'est un croquis ou un dessin d'enfant que je présume, où je vois deux fenêtres et une cheminée et un paysage d'hiver dans le froid, où j'adore le froid,les sports d'hiver et les pays Scandinaves au mois de décembre

دراسة أمانويل شاليت-باليف(Emmanuelle Chaillet Ballif,2007)

عنوان الدراسة: **"مساهمة التقنيات الإسقاطية في فهم سيكودينامية النوبات الذهانية لدى المراهقين والشباب الراشد"**

في أحد محاور هذه الدراسة تم التطرق إلى كيفية دراسة الحالات المصابة بالذهان الحاد من خلال مفهومي الإنشطار والإعتقاد الهذياني؛ حيث تقترح إلقاء الضوء على التكوين الأعراضي للحالة الهذيانية الحادة من منظور علم النفس الدينامي، لتحليل تأثيرها على التوظيف النفسي، من خلال الروابط المتواجدة بين الاعتقاد الهذياني والإنشطار. المنهج العيادي المستخدم على خمسين مريضا، وذلك باستخدام منهجية إسقاطية (TAT, Rorschach) تهدف إلى تسليط الضوء على نوع علاقة

الفرد بالاعتقاد، وتقدير نوعية كل من الاعتقاد والإنشطار، ضمن تنظيمهم النفسي. تظهر النتائج أن الإنتماءات السيكوباثولوجية متنوعة داخل الحالات الهذيانية الحادة. بالإضافة إلى ذلك، فإن الإعتقاد والإنشطار هما دليلان على قدرات التمايز بأوسع معانيها، وتعتمد جودتهما على إمكانات تطورية مختلفة.

يرتبط كل من الإنشطار والإعتقاد بالتوظيف النفسي ككل، وتكمن قوتهما في دوام صلاتهما، لذلك تضمن دراستهما تحليلا عاما للتوظيف النفسي، بواسطة اختباري الرورشاخ و ألـ TAT وذلك على النحو الآتي:

- **الإعتقاد والانشطار عبر اختبار الرورشاخ و ألـ TAT:**

بالنسبة للعلاقة مع الواقع، يظهر الاعتقاد أولا على مستوى عمليات التفكير، من خلال فقر الإجابات الكلية البسيطة، التي تشير إلى تكيف إدراكي قاعدي، ناتج عن سيطرة الإسقاط واليقين على التوظيفات النفسية.

تكون الإجابات الكلية التي تسمّى المنظمة منتظمة، نتيجة التقاء ميكانزمات إدراكية مع ميكانزمات إسقاطية، في إطار الإستخدام الإيجابي للواقع الخارجي وإعادة بناء تنتظم معالم الصورة الداخلية، ومن ناحية أخرى، يمكن أن تكون نفس الإجابات الكليّة مهيمنة إذا حاول الفرد الهذياني تنظيم إدراكاته بأي ثمن، فهي واحدة من الوظائف الأساسية للإعتقاد الهذياني(Chaillet- Ballif,2007:30).

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

ص.ص 589- 618.

العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة
على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)

وتُعرّف الإجابات الصغيرة عموماً بأنها مؤشر على الرقابة من خلال الواقع الموضوعي، مما يعني إمكانية تمييز الفرد الواقع عن الخيال. نجد ارتباطًا متكررًا لهذه الإجابات، والتي تشهد على التحكم الخالص في السيطرة، مع مشاكل في الجودة الشكلية.

- يشير وجود إجابات صغيرة وتعسفية مرتبطة بضعف الرقابة الشكلية إلى فكر غير عقلاني.

- إذا كانت هناك إجابات شكلية جيدة، في بعض الحالات هي أقل من المستوى المعياري، مما يشير إلى معاش تأويلي، وإلى ارتفاع كبير للحركات النزوية. اكتشاف المحددات الشكلية الدينامية مفيد جدا عل أساس أن دلالات الإسقاط الخاصة بهم يمكن الكشف عنها من قبل المحتويات. ووفقا لـ أ. حوساين1996, Husain جميع الذهانيين لديهم إعتقاد بأن هناك واقع وحقيقة وراء لوحات الرورشاخ. لهذا السبب نكتشف أن لديهم مبالغة في ردودهم التأويلية، مثلا قولهم:" البقعة ليست ماتدعيه" (Chaillet- Ballif,2007:35).

معظم الأساليب المستعملة هي موضوع نرجسي مستثمر بشكل مبالغ، وتهدف إلى تعزيز الحدود بين الداخل والخارج، مع التركيز على الخصائص الحسية.أما العمليات الأولية أو البدائية فهي قليلة جدا، باستثناء بعض الإختلالات اللفظية أو التصورات الفجّة المرتبطة بالصدى الكامن للمادة، الذي يميز الرقابة الإجرائية للدفاعات النرجسية والصلبة.

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

ص.ص 589- 618.

العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة
على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)

- فيما يتعلق بتصور الذات، يُظهر مرضى الفصام محتويات مختلفة بين عالم الحيوان والإنسان، وأحيانا يوجد طمس في الأدوار وخلط بينها أثناء العلاقة الإنصهارية أو حتى المزدوجة. مع بروز حركات إسقاطية، وهذيانية، تكون أحيانا مدمرة.

بعض مرضى الفصام لديهم تركيز على الرغبة في تأكيد قصورهم الخاص، وأحيانا فشلهم، واللجوء إلى هذا الموضوع. وجوهر مشكلتهم هو التركيز على معالجة القلق من فقدان الموضوع بطريقة نرجسية، مع استثمار مكثف له (Chaillet- Ballif,2007 :165).

عموما يسلط اختبار تفهم الموضوع الضوء على فشل التمثيل، الذي يؤدي إلى خطر الخلط بين الفرد والموضوع، بين الواقع والهوام. وحتى الوجود المحتشم جدا من الانشطار يخفف من هذا الغموض بشكل نسبيّ من خلال السماح بالتعبير النزوي، حتى لو كان مدمرا. فهو مؤشر على استثمار العلاقة، فضلا على ابقاء الخطر في الخارج مع التعبير عن القلق. التأرجح هنا واضح بين القصص التي تُبقي على بعض الإنسجام، على حساب كثافة الكف، وبين القصص المفعمة بالأساليب الأولية غير الفعالة، لتمحي بذلك أيُ تباعد بين الفرد والمادة التي أمامه أيْ بين الحقيقة والهوام، كما هو الحال في اللوحة 16 و19 التي تطغى عليهما حركات البارانويا وهوام القوة العظمى. هذه الدفاعات الهوسية هي مؤشر على مكافحة الأكتئاب، وبالتالي بداية لتمثيل ماهو غائب (Chaillet- Ballif,2007 :247).

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 12 عدد: 02 ديسمبر 2021

ص.ص 589- 618.

العنوان: دراسات عن الفصام في مرحلة المراهقة
على ضوء اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع(TAT)

أما فيما يخص التصورات العلائقية، فمن خلال بعد القوى التأويلية الكامنة وراء إستعمال الألوان، التي تعبر عن بعض الحساسية، فإن الإعتقاد الهذياني هو سيرورة نشطة تستلزم انتباه إدراكي حاد يتماشى ثنائيا مع إعادة تنشيط المنبه، لكنه للأسف مع الفصامي هناك إعادة نمذجة بسبب الإعتقاد، حتى أن الوظيفة التي تربط بين طبيعة مختلف الإحساسات مختلة بشكل خطير، وهي تؤدي إلى قلق التجزئة والتدمير... كما أن بعض مرضى الفصام يكون الإسقاط لديهم مكثف، إذ نذهل كيف أن الشخصيات المُسردة توصف بالسيئة، وبالشريرة مثلا في اللوحة6BM:

-"Un méchant garçon. ses yeux sont tout noirs"
-"Un méchant garçon. ses yeux sont tout noirs"

مع التهديد بالتدمير المهيمن على الأنا، مثلا في اللوحة 7BM:

- "deux drogués... en phase de déprime... dans le noir total... s'ils continuent comme ça ils vont mourir malheureusement" (Chaillet-Ballif,2007 :242).

في الأخير خلصت **شاليت**-باليف أن عرض" الحالة الهذيانية الحادة" ليس بالضرورة مرادف للذهان المؤكد، بل يمكن أن يمثل لحظة ذهانية حادة في تنظيم حدي أكثر من كونه تنظيما ذهانيا. لذلك ركزت في دراستها على الميكانزمات السيكودينامية المتواجدة وراء هذه الحالات، وبالأخص الإرتباطات بين الإعتقاد والإنشطار، وهي مؤشرات تفصح عن قدرات التمييز في مجالها الواسع، عندما لا تكون ميكانزمات الدفاع

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

تحت حماية الكبت. فالإنشطار يبقى ميكانزم دفاعي حاسم في حالة إحداث الانقطاع أو خطر الانقطاع عن المواضيع، ويبقى مهما في التنظيمات المهددة باستمرار الغموض والهيمنة النزوية. فمثلا الاعتقاد الهذياني قد يشغل وظيفة المساند للإنشطارات، التي تكون غير كافية أمام شدة الغموض.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في إصرارها على تقييم مكانة كل من الانشطار والاعتقاد في التوظيف النفسي، ضمن إطار سيكوديناميي لأنه يمدنا بعناصر تشخيصية وتنبؤية معتبرة...كما أن التشخيص وإعادة التشخيص أو التقييم بواسطة الإختبارات الإسقاطية بعد سنة أو سنتين يسمح بتأكيد الكشف عن إعدادات مختلفة ضمن التوظيف النفسي، دون أن تظهر ربما تغييرات عميقة ومستقرة.

الدراسة الثالثة لـ فرانسوا دافيد كامب:(François-DavidCamps,2016)

عنوان الدراسة **" مقارنة التوظيف النفسي لإحدى وعشرين حالة مشخّصة على أنها فصامية"**.

هي أحدث دراسة معمقة في مقارنة التوظيفات النفسية، بما في ذلك الحالات التي تم تشخيصها على أساس المعاناة من الفصام بأشكاله المختلفة: البسيط، غير المتميز، العسير المزاج (dysthymique)، جنون المراهقين (hébéphrénie)، وجنون العظمة.

هدفت الدراسة إلى الخروج من تناول أعراضي خاص إلى تناول للنفس، انطلاقا من سيرورة سوء التنظيم الفصامي، وإظهار مضاعفات الأشكال المختلفة للفصام.

توضح هذه الدراسة أهمية تناول أمراض الفصام القائمة على الفهم السيكوديناميي للتوظيف النفسي. يستند المنهج المستعمل على دراسة التوظيف النفسي انطلاقا من اختبارات الرورشاخ وتفهم الموضوع لدى مجموعة بحثية متكونة من 20 فردا (رجال ونساء يتراوح أعمارهم بين 20 و60 عاما)، معتمدا في تحليل النتائج على مبادئ مدرسة باريس.

أبرزت النتائج أنواع مختلفة من التوظيفات النفسية اعتمادا على أشكال الفصام. ففي جنون المراهقة، تعمل السيرورة الفصامية على كف شديد ومأساوي للحياة النفسية في جميع أبعادها، وتتعلق في المقام الأول بالتصورات النفسية.

ولكن في البارانويا الفصامية، نجد العكس، إصرار تصورات الموضوع والعلاقات الموضوعية على إشراط التوظيف النفسي الأكثر" حيوية" حتى لو بقي الفكر سيء التنظيم.

لدى الأفراد الذين يعانون من عسر القراءة المزاجية، تكون التصورات للموضوع أكثر حضورا، لكنها أكثر إثارة للغضب وبالتالي أكثر التنظيمات سوءا. ومن المفارقات أن وظيفة السيطرة لديهم تأخذ شكل الإعتراف بالموضوع والعلاقة الموضوعية، ما يسمح بتنظيم نفسي

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

أكثر "حيوية". أما التنظيم غير المميز، فيظهر جامدا، تعلو فيه بالأخص السيرورة الفصامية على سيرورة التفكير.

ولهذا تعتبر الاختبارات الإسقاطية حقا وسائل تبين احتمال وجود التهديد التفككي، أو بداية سوء الاستثمار الموضوعي. وبالطبع يأتي الانشطار والإعتقاد في هذا الاتجاه كمعلمين أساسيين، مع الإشادة بالقوى الكامنة للتغيير، وكل هذا في إطار الفكر السيكودينامي، أي في إطار النفس التي تبقى دائما في حركة وتطور مستمرين.

الخاتمة:

أظهرت أعمال المدرسة الباريسية أن الفصام يحدث في مرحلة المراهقة وفق سلسلة متصلة تتراوح بين ثراء هوامي كبير إلى إفقار مثير للحياة العقلية. هاتان الوظيفتان المتطرفتان، الفصام البارانوي واالفصام المثبط، تمت دراستهما وفقا للمناهج الإسقاطية التي تستعمل الرورشاخ وتفهم الموضوع(تناول التحليل النفسي)، وأكثر من ذلك عرض وجهة نظر العوامل المحددة الناتجة عن هذه المناهج. وبالأخص تقييم عمليات التغيير في مواضيع الفصام.

كما أظهرت هذه الأخيرة طريقة خاصة في دراسة التوظيف الذهاني وبالأخص التوظيف الفصامي في العيادة الاسقاطية، فإلى جانب دراسة الفصام باستخدام معايير التشخيص الإحصائي لفهم مشكلة الفرد الذي لديه أعراض فصامية، يبقى البديل لتقييم التوظيف النفسي

الذي يستخدم منهج التحليل النفسي الأفضل، على الرغم من قلة استخدامه، فقد أظهرت الدراسات أن TAT والرورشاخ هي أدوات جيّدة للتشخيص الفارقي للبنية الفصامية.

أصالة هذه المناهج بالنسبة لنا هو تنمية التوظيف العقلي للمراهقين المصابين بالذهان بدلا من الإكتفاء بتحديد الأعراض، والمعايير السلوكية أو الاجتماعية التكيفية. ولذلك فإن الهدف الرئيسي من هذه الدراسات هو تحديد العوامل التي تظهر مرونة أكثر في توظيفهم النفسي، وانفتاحا أكبر على عالمهم الداخلي، وبالتالي فسحة أمل لمعالجتهم، وإعادة ربطهم بالعالم الخارجي.

مراجع:

1. مليوح خليدة،(2013). **مدى فعالية تقنيات الفحص العيادي الاسقاطية والموضوعية في تشخيص الفصام في المجتمع الجزائري**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه(ل.م.د)في علم النفس العيادي، جامعة محمد خيضر – بسكرة.
2. Azoulay,C.,& Louët,E .(2016).**Schizophrénie et Paranoïa : étude psychanalytique en clinique projective**.Paris :Dunod.
3. Béhar-Azoulay, C.(1993). "La schizophrénie de l'adolescent et du jeune adulte à travers les méthodes projectives", in **Bulletin de la Société française du Rorschach et des méthodes projectives**,*37(1)*, pp143-160.
4. Bohm,E.(1955).**Traité de psychodiagnostic de Rorschach :à l'usage des psychologues, médecins et pédagogues**. Paris :PUF.
5. Chabert,C .(1990) **"**Les potentialités de changement chez les adolescents psychotiques-Contribution du Rorschach et du TAT à une étude longitudinal", **Revue de Psychologie Appliquée**, vol.40,n°2, pp113-137 .
6. Chabert,C .(1998). **Psychanalyse et méthodes projectives**, Paris: Dunod

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com

7. Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (DSM-5) (2013). American Psychiatric Pub, ISBN
8. EmmanuelleChaillet-Ballif.(2007). "L'apport des techniques projectives à la compréhension psychodynamique des accès délirants chez des adolescents et jeunes adultes", **Psychologie clinique et projective,** 2007,vol.1, n°13, pp. 211 – 267.
9. François-David Camps.(2016)." Comparaison du fonctionnement psychique de vingt sujets diagnostiqués schizophrènes", **L'Évolution *Psychiatrique***, *Vol*, pp 553-564https://doi.org/10.1016/j.evopsy.2015.06.001
10. Minkowski,E.(1921) . **La schizophrénie. Psychopathologie des schizoïdes et des schizophrènes** .Paris : Payot.
11. Prudent,C.(2017). **Etude des psychoses dissociées: Approche clinique et projective comparées,** thèse de doctorat en Psychologie à l'Université de Lorraine.
12. Shentoub V. & al. (1990). **Manuel d'utilisation du T.A.T. (Approche psychanalytiqu**e), Paris: Dunod.
13. Winnicott,D.(1951). **Jeu et réalité**. Paris : Gallimard,1975.

الناصرية

المؤلف المراسل: فتيحة فضيلي
anischadouli@gmail.com